مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

تقدير موقف

رمضان ١٤٤١هـ | مايو ٢٠٢٠م

التداعيات الاقتصادية والأمنية لجائحة كورونا في أفريقيا

د. محمد السبيطلي
باحث رئيس بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية/ الرياض.

مبارك أحمد محمد
كاتب صومالي مهتم بشؤون القرن الأفريقي عمل بمؤسسات إعلامية محلية وإقليمية.

www.kfcris.com

مقدّمة

في مواجهة الجائحة العالمية لوباء كورونا المستجد، قد تجد دول القارة الأفريقية نفسها أمام معضلة مضاعفة بالمقارنة مع مختلف الدول الأوروبية أو النمور الآسيوية، ذلك أنها ستواجه صعوبة الاختيار بين متطلبات وآثار إجراءات الحفاظ على الصحة العامة للسكان واستمرار دوران عجلة الاقتصاد؛ للحفاظ على مستوى نسب النمو الضعيفة أو المتواضعة للكثير منها، خاصة أن بعض الاقتصادات الأفريقية يشكو من اختلالات هيكلية، في حين تمر أخرى بمرحلة ركود، ويعاني بعضها تداعيات مرورها في السنوات الماضية بالمراحل الانتقالية للسلطة على إثر انتفاضات وثورات شعبية، أو الاختلالات الأمنية العميقة.

وفي انتظار اتضاح حجم «الكارثة المتوقعة» في القارة الأفريقية يتطلع مختلف البلدان إلى حجم المساعدات والقروض التي قد تأتي من الدول المانحة التي بدورها تمر بأوضاع استثنائية. وتحاول اتخاذ التدابير التي يمكنها الحد من الخسائر البشرية والانهيارات الاقتصادية. فبالنسبة للقارة الشابة (أفريقيا) ومقارنة بتداعيات الجائحة على القارة العجوز (أوروبا)؛ قد لا تكون التداعيات السلبية للوباء في عدد الإصابات والوفيات بقدر الثمن الاقتصادي الباهظ لعمليات الإغلاق وانكفاء اقتصادات الشركاء العالميين للقارة، واضطراب التبادلات التجارية مع مختلف الدول الأفريقية.

توقعات كارثية لكوفيد-١٩ في أفريقيا ووضع صحي هش

في أواسط شهر مارس الماضي دعت منظمة الصحة العالمية حكومات أفريقيا جنوب الصحراء إلى الاستعداد للسيناريوهات الأسوأ. لذلك اتجهت الحكومات في الكثير من دول القارة سواء في شمالها أو شرقها... إلى اتخاذ الإجراءات التي تضمن حياة وسلامة الأفراد، وتحمل التكلفة المادية العالية لعمليات الإغلاق، رغم عدم قدرة هذه الحكومات على ضبط أسعار المواد الغذائية ومنع الاحتكار والتلاعب بأثمانها في الأسواق المحلية وضمان استمرارية التموين. وقد لوحظ منذ الأيام الأولى لعمليات الإغلاق وإعلان الحظر الصحي اختفاء الكثير من

المواد الأساسية وارتفاع أسعارها في الكثير من بلدان القارة مثل كينيا والسودان وغيرهما[١]... وهذا يمكن أن ينطبق على كل القارة الأفريقية وبلدان العالم الثالث عموماً. وفي أواسط شهر مارس الماضي لم يكن العدد بعد قد تجاوز ٢٠٠٠ حالة إصابة بأفريقيا. لكن في أواسط شهر أبريل تجاوز عدد الحالات المؤكدة في القارة العشرة آلاف. وتبدو وتيرة انتشار الفيروس سريعة نسبياً، لكنها دون خطورة التفشي المشاهدة في بلدان القارة الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية. وأمام الوضع الذي تمر به الدول الغربية، والوتيرة المرتفعة في تزايد أعداد الوفيات والإصابات يبقى السؤال: كيف ستكون عليه الحالة في حال تفشي الوباء في قارة أفريقيا عموماً، ودول جنوب الصحراء خصوصاً. وقد أشار برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة إلى أن القارة قد تشهد إصابة الملايين بالمجاعة في سياق إجراءات الحجر الصحي والإغلاق[٢]، خاصة أن العديد من بلدان جنوب أفريقيا وشرقها تعاني من تبعات التغيرات المناخية والجفاف والفيضانات والحروب والجراد[٣]... ذلك أن مثل هذه التدابير ستؤدي إلى اختلال منظومة الإنتاج والإمدادات الغذائية والصحية.

وفي الكثير من هذه الدول لا توجد إحصاءات دقيقة للتجهيزات والطواقم الطبية. جمعية الأطباء النيجيريين تؤكد أن البلاد لا تمتلك سوى مركز عزل واحد في لاغوس يحتوي على خمسين سريراً فقط [٤]. وفي بعض البلدان مثل الكاميرون وتشاد والصومال وأفريقيا الوسطى نجد أقل من طبيب واحد لكل عشرة آلاف ساكن. كما لا يمكن الوثوق في الإحصاءات المنشورة والمتعلقة بحالات الإصابة، فالأعداد قد تكون أكثر من المعلنة. وعلى العموم يوجد نقص فادح في المؤسسات الاستشفائية والأطقم والتجهيزات الطبية عموماً، وخاصة منها الضرورية في زمن كورونا مثل: معدات الفحص والتحليل وأجهزة التنفس الصناعي والكمامات... وذلك بسبب نقص الاعتمادات المخصصة لقطاع الصحة من جهة، والعدد المحدود جداً لكليات الطب والتمريض، وهجرة الكفاءات الأفريقية نحو الغرب وعدم توطين صناعات الأدوية. وحتى المستشفيات الموجودة في الكثير من البلدان تفتقر لكل ما تحتاجه في الظروف العادية، ليس فقط نقص الأطقم الطبية، إنما أيضاً التجهيزات بكل أصنافها بما في ذلك المياه الصالحة للاستخدام... هذا علاوة على تكدس المرضى وعدم وجود العدد الكافي من الغرف والأسِرَّة... ففي إقليم بونغ (Bong) بوسط ليبيريا يوجد سنة ٢٠١٩م مؤسسة استشفائية واحدة هي مستشفى «فاب» (Phebe) مجهز بمائتي سرير وسبع أطباء في خدمة مجتمع يقدر تعداده بأربع مائة ألف شخص[٥]. وهو ما يعني تخصيص طبيب واحد لكل أكثر من سبعة وخمسين ألف ساكن. هذا يتردد في أغلب دول أفريقيا جنوب الصحراء.

---

(١) بخصوص السودان انظر «سودان فيرست» (Sudan First) «تاور: لا إصابات جديدة بـ (كورونا) وماضون في تطبيق الحظر الكامل». ١٣ أبريل ٢٠٢٠م.

(٢) رويترز. Millions face hunger as African cities impose coronavirus lockdowns. ١٦ أبريل ٢٠٢٠م.

(٣) بحسب تصريحات نقلت عن ممثلة برنامج الأغذية العالمي بيتينا لوشير بتاريخ ٣ أبريل ٢٠٢٠م.

(٤) مجلة لوبوان الفرنسية نقلًا عن مسؤولين نيجيريين وناطق باسم جمعية الأطباء النيجيريين.
"de material et de medecins subsaharienne en manque criant Face ai virus, l'Afrique 24/3/2020".

(5) Franceinfo: Afrique. Au Liberia, l'hopital est en tres mauvaise sante. 22/6/2019.

من جهة ثانية لا يمكن لدول فقيرة وقليلة الموارد أن تستجيب للإكراهات المادية للحظر الشامل؛ فكيف يمكنها أن تلبي احتياجات الملايين من الفقراء والعاطلين وذوي الدخل المحدود... كما يصعب جداً على الجهات المختصة متابعة انتشار الوباء في الأحياء والمدن العشوائية والمناطق الريفية النائية والبعيدة عن المدن، وكذلك في مخيمات النازحين والمهجرين واللاجئين. وحتى في حال وجدت الاعتمادات المالية التي قد يأتي بعضها من الدول المانحة؛ فد تجد الدول الأفريقية صعوبة في اقتناء المعدات والمستلزمات الصحية في الأسواق العالمية في الوقت الراهن. وقد تقوم منظمة الصحة العالمية بدور ما في هذا المجال. لكن كل ذلك يبقى مرهوناً بسعة انتشار الوباء وحجم الحاجيات لمواجهته، وبسرعة الاستجابة واتخاذ الاحتياطات اللازمة، وهو أمر يختلف من بلد أفريقي إلى آخر.

القطاعات الاقتصادية المتضررة من الإغلاق العام

أعلنت حكومات عدة الحجر الصحي والإغلاق العام في حركة استباقية لمنع تفشي الوباء على نطاق واسع. في حين اتجهت أخرى نحو حظر جزئي في انتظار اتضاح الرؤية أكثر. مثل هذه الإجراءات المحلية، مع حجم الضرر الذي لحق بالدول الغنية سيؤدي بالضرورة إلى تعثر عدة قطاعات حيوية تمثل مصدر دخل أساسي لبعض الدول. إن التدابير المتخذة للحد من انتشار الوباء سوف تكون نتائجها إفلاس بعض المؤسسات، وتوقف الكثير من المشاريع، وزيادة كبيرة في نسب البطالة. خاصة أن عدة شرائح اجتماعية غير مهيأة لتبني آلية العمل عن بعد مثلما هو شأن البلدان الغنية والمتقدمة. كما أن توقف النقل الجوي، وتعثر النقل البحري سيعيقان التجارة العالمية، وهذا بدوره يمثل إشكالات إضافية أمام جهود مكافحة الجائحة، وكذلك مزيد من إضعاف تصدير وتوريد المواد الأولية والغذائية والمعدات الصحية.

في هذه الظرفية بالذات انهارت أسعار المحروقات. وهي المورد الرئيس لدول مثل نيجيريا والجزائر وغيرهما، وهذا القطاع سيكون في طليعة القطاعات المتأثرة بالأزمة المخيمة على الاقتصاد العالمي.

هذه الأزمة الحالية قد تكون انعكاساتها الاقتصادية كارثية على الكثير من دول أفريقيا عموماً، وبلدان جنوب الصحراء خصوصاً، وذلك بسبب تراكم الديون وتبعية اقتصاداتها للأسواق المالية العالمية [٦].

ومهما يكن من أمر، ومهما كان اتساع رقعة انتشار الوباء في القارة فإن الإغلاق التام أو الجزئي سيؤدي حتماً إلى توقف محركات النمو من استثمار وإنتاج واستهلاك وتصدير وتوريد. وقد تخسر أفريقيا نصف

(٦) بحسب تصريحات متخصصين في اقتصادات دول قارة أفريقيا.
Agence Ecofin, Le Covid-19 pourrait avoir un impact (devastateur su les economies d'Afrique subsaharienne)

الناتج المحلي، وستتراجع نسب النمو للقارة من ٣.٢٪ إلى ٢٪. لكن بعض الدول قد تكون نسبة النمو فيها لسنة ٢٠٢٠م سالبة. فالحركة التجارية الأفريقية تأثرت كثيراً بتعثر الاقتصاد الصيني الذي يعد أهم شريك تجاري للقارة. وكانت المبادلات التجارية بين الصين والقارة السمراء تقدر بـ ٢٠٨.٧ مليار دولار سنة ٢٠١٩م[٧]. كما ستتأثر اقتصادات القارة بالتباطؤ الذي أصاب بقية شركائها مثل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية[٨]. فالاقتصاد النيجيري مثلًا يعيش حالة ارتهان لاقتصادات الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية بنسبة ٥٠٪ من حيث الواردات و٧٥٪ على مستوى الصادرات [٩]. وعلى العموم فالمتضرر الأكثر من هذه الأزمة العالمية هو قطاع الاستثمار في القارة والذي سيحدد نسب النمو في السنوات المقبلة، وهو ما يعني تعطل السياسات التنموية التي وضعت في السنوات الماضية في سياقات اقتصادية مختلفة، وعلى أساس توقعات مغايرة. كما ينتظر انهيار مداخيل بعض الدول الأفريقية بسبب تراجع الطلب على المواد الأولية في قطاعات المعادن والمناجم والمحروقات، وكذلك بسبب التداعيات السلبية للأزمة العالمية على القطاع السياحي والخدمات.

فاقتصاد دولة جنوب أفريقيا تأثر مباشرة بالأزمة الاقتصادية العالمية الناتجة عن جائحة كورونا باعتبار أهمية صادراتها من الحديد والمنغنيز والكروم إلى الصين، وهي مواد تمثل ثلثي إجمالي صادراتها للصين. فالاقتصاد الصيني يستوعب كل شهر ما قيمته ٤٥٠ مليون يورو من المعادن الجنوب أفريقية [١٠].

وعلى العموم فالقطاعات المتضررة في جنوب أفريقيا تشمل أيضاً السياحة وصادرات الصيد البحري، وتقدر خسائر السياحة بأحد عشر مليون يورو، وسوف تزداد الخسائر في الأشهر المقبلة. وكان عدد السياح الصينيين لسنة ٢٠١٨م في جنوب أفريقيا يقارب المائة ألف شخص [١١]. علماً بأن قطاع السياحة يسهم في الناتج المحلي الخام بـ ١٠٪. وتبلغ مداخيل الصناعة السياحية ٧.٥ مليار يورو. وتأتي الصين في المرتبة السابعة من حيث عدد السياح الذين يقصدون جنوب أفريقيا[١٢].

في غرب أفريقيا تبدو تجارة الكاكاو من بين القطاعات التي قد تتأثر بتداعيات جائحة كورونا من الجهتين، أي الطرف المنتج - أي الأفريقي - والعالم المستهلك. ساحل العاج وغانا يمسكان بأكثر من ثلثي الإنتاج العالمي. وفي حال الإغلاق العام بسبب انتشار جائحة كورونا سيسجل القطاع انخفاضاً في كميات المنتوج. لكن من

---

(٧) أرقام ذكرتها وكالات متخصصة نقلًا عن إحصاءات الجمارك الصينية.
Agenceecofin.com.Chine-Afique: le deficit commercial du continent a plus que triple en 2019 pour des echanges records de 200 milliards $.28/1/2020.

(8) Lourd prejudice du Covid-19 sur l'economie africaine,selon la CEA.162020/03/. Commodafrica,com

(٩) في مقال للباحث النيجيري المتخصص في الاقتصاد عباديا ميلافيا (Obadiah Mailafia) في صحيفة Les Echos الفرنسية بتاريخ ٨ أبريل ٢٠٢٠.
Les consequences du coronavirus vont tres durement frapper l'aFrique

(١٠) أرقام وردت في مقالة عن تداعيات أزمة كورونا على جنوب أفريقيا على لسان متخصصين ومسؤولين.
RTBF. Afrique du Sud: le coronavirus, nouveau coup dur pour une economie fragile.12/4/2020

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) المصدر نفسه.

الجهة المقابلة لوحظ في الأسواق العالمية انخفاض نسبي في الأسعار بسبب تراجع الإقبال على الكاكاو نتيجة الإغلاقات العامة في البلدان المتضررة من الجائحة وخاصة الغربية منها [١٣]. إلا أن هذه الوضعية قد تتغير في المدى المتوسط، ذلك أنه في حال كانت ظاهرة انتشار الجائحة في غرب أفريقيا كبيرة وامتدت على المستوى الزمني، وأدت الى توقف الإنتاج والتصدير؛ فهذا تكون نتيجته انهيار مداخيل المنتجين من جهة، وانخفاض الكميات المعروضة في الأسواق وهو ما قد يؤدي الى الارتفاع في أسعاره في البورصات العالمية.

وتمثل تجارة الكاكاو بالنسبة لساحل العاج قطاعاً استراتيجياً. إذ ينتج هذا البلد ٤٠٪ من كميات الكاكاو المتداولة في العالم، وتمثل عائدات تجارة الكاكاو في ساحل العاج ١٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي، و٤٠٪ من مداخيل الصادرات. ويستفيد من هذا المنتج خمسة ملايين شخص بصورة مباشرة أو غير مباشرة [١٤]. وهذا ينطبق أيضاً على غانا ثاني أكبر منتج للكاكاو في العالم بعد ساحل العاج. وهو قطاع زراعي يشغل ٨٠٠ ألف عائلة. وتبلغ مداخيله قرابة ثلاثة مليارات دولار أمريكي[١٥].

انخفاض حاد في حجم التحويلات المالية

مع انتشار جائحة كوفيد -١٩ (Covid-19) في دول القرن الأفريقي، ومع تأثر مجتمعات الشتات أو المغتربين بحالات الإغلاق والتسريح المؤقت من العمل والمرض، يتم تخفيف شريان الحياة الخاص بالتحويلات المالية الذي يحافظ على أكثر من ٤٠٪ من حياة الصوماليين. وكذلك الأمر في إثيوبيا وبقية دول شرق أفريقيا [١٦].

إن جائحة كورونا لا تعرف ديناميكيات الوباء في سياقات مختلفة (خاصة في أفريقيا)، ولا تأثيره الاقتصادي الأوسع. لا نعرف ما إذا كانت هذه الصدمة ستضاعف الضغوط الأخرى التي يعاني منها الصوماليون - مثل الحرب وانعدام الأمن الغذائي - أو ما إذا كانت المرونة التي أظهرتها المجتمعات الصومالية استجابة لتلك الصدمات ستفيدهم أيضاً في مواجهة إكراهات الوباء المستجد.

---

(١٣) صحيفة لوموند الفرنسية بتاريخ ٢٣ مارس ٢٠٢٠.
"Avec la cise de coronavirus, le cours du cacao plongem l'or et le cuivre souffrent"

(١٤) مجلة "Le Point" الفرنسية.
"La cote d'Ivoire, premier producteur Mondial de cacao so convertit au commerce equitable". ٢٠ سبتمبر ٢٠١٨م .

(١٥) صحيفة "La Croix" الفرنسية.
"Au Ghana , lueur d'espoir chez les producteurs du cacao". بتاريخ ٢١ يونيو ٢٠١٩.

(16) Remittances to Sub-Saharan Africa grew almost 10 percent to $46 billion in 2018,
نمت التحويلات إلى أفريقيا جنوب الصحراء بنسبة ١٠٪ تقريبًا لتصل إلى ٤٦ مليار دولار في ٢٠١٨ ،
https://www.worldbank.org/en/news/press-release/201908/04//record-high-remittances-sent-globally-in-2018

يتوزع الشتات الصومالي، الذي يبلغ عدد سكانه أكثر من مليون شخص، في جميع أنحاء العالم. يوجد بعض أكبر التجمعات الصومالية في الولايات الأمريكية المتحدة والمملكة المتحدة، والسويد، وهولندا، وألمانيا، وإيطاليا. وكلها بلدان فيها تفشٍّ شديد للغاية ومعدلات وفاة عالية وإن كانت متفاوتة.

بينما يشتهر أهل الشتات الصومالي بقدرتهم على الاستجابة الفورية لأزمات بلدهم الأصلي ويقومون بذلك على مدى عقود. وعادة ما يكونون هم المعزولين من الصدمات التي يواجهها أقاربهم داخل الأراضي الصومالية، سواء كان الصراع أو الجفاف أو الفيضانات أو الطوارئ الاقتصادية أو مزيجاً من كل ما سبق. لكن هذه المرة أضرت صدمة كورونا بالشتات نفسه وهو الذي كان سابقاً ينجد أهله في الوطن في حال الأزمات. في نهاية المطاف، من المحتمل أن يتأثر طرفا سلسلة التحويلات المالية بالصدمة نفسها، حيث يعانون بطرق متشابهة ومختلفة. وبالفعل، ووفقاً لمصدر سوق شركات الحوالات المالية، انخفض حجم التحويلات بنسبة تصل إلى ٥٠٪ خلال هذه الأشهر القليلة الماضية.

وتقدر التحويلات المالية من الصوماليين في الخارج إلى بلادهم بما يتراوح بين ١,٣ مليار إلى ٢ مليار دولار أمريكي سنوياً، وربما أكثر من ذلك بكثير. ويُقدر الناتج المحلي الإجمالي بـ ٦ مليارات دولار أمريكي. وتشير التقديرات إلى أن حوالي ٤٠٪ من الأسر في الوطن الأم تتلقى هذه الأموال مباشرة. وتتمركز الغالبية العظمى من المستفيدين المباشرين للتحويلات المالية في البيئات الحضرية، لكن الكثير منهم يرسلون جزءاً من هذه الأموال إلى الأقارب الريفيين في دول القرن الأفريقي[١٧].

تسهم التحويلات في دفع تكاليف المواد الغذائية المستوردة في بلد يعاني نقصاً في الغذاء. على مستوى الأسرة، تغطي هذه الأموال بشكل أساس المواد الغذائية والمستلزمات المنزلية. كما أنها تساهم في نفقات التعليم والرعاية الصحية الأساسية. إن تلقي التحويلات المالية يجعل من السهل الوصول إلى الائتمان، وسداد الديون، وإجراء الاستثمارات التجارية وتخفيف التقلبات في إجمالي نفقات الأسرة. ويعد تمويل الشتات مصدراً رئيساً لتمويل قطاع الرعاية الصحية الخاص. ويلعب المغتربون دوراً رئيساً في أنشطة بناء السلام وإعادة الإعمار في البلاد كذلك. لقد مولت بعض شركات التحويلات المالية بلا شك أنشطة النزاع في الماضي، ولكن من الصعب الحصول على البيانات المتعلقة بذلك[١٨].

وفي أثيوبيا، تقدر التحويلات المالية من المهاجرين الأثيوبيين في أنحاء العالم إلى البلاد، خلال العام ٢٠١٥م، بـ ٣,٧ مليار دولار. ووصل أعداد المهاجرين الأثيوبيين الذين يعيشون في أنحاء مختلفة من العالم، إلى ٢ مليون أثيوبي. وتساهم هذه التحويلات بشكل كبير في دعم وتطوير المشاريع التنموية في البلاد [١٩]. كما

(17) Rasna warah, War crimes, warlords, politicians, foreign governments and aid agencies conspired to create a failed state in Somalia, author house UK, 2014, Pp.35

(18) https://blogs.lse.ac.uk/crp/202007/04//remittances-affect-the-somali-covid-19-response/

(19) https://www.raialyoum.com/index.php/الخارجية-الإثيوبية3---7مليار-دولار-قيمة/

يعتمد الكثير من الأسر الأثيوبية على تحويلات المهاجرين في دفع احتياجاتهم في الصحة والسكن والدراسة. وسيتأثر الكثير من الأسر بسبب تعطل الحياة الاقتصادية في العالم إثر انتشار هذه الوباء حيث الكثير من المهاجرين وجدوا أنفسهم عاطلين.

انهيار قطاع السياحة

السياحة هي قطاع مهم في العديد من دول العالم، وهي من أكبر المصادر لإيرادات العملة الصعبة بعد الزراعة في كثير من دول القرن الأفريقي مثل كينيا وأثيوبيا. ورأينا سابقاً أهمية هذا القطاع بالنسبة لجنوب أفريقيا، ولها أهمية كبيرة أيضاً في كل من تونس ومصر والمغرب...

وكانت كينيا هي الدولة الأكثر استقبالاً للسياح في دول القرن الأفريقي، حيث فازت بجائزة أفضل وجهة سياحية في معرض السفر العالمي في شنغهاي بالصين في أبريل عام ٢٠٠٨م. وقد تضرر قطاع السياحة بسبب تفشي الفيروس أو جائحة كورونا في العالم. حيث بلغ عدد السياح ذروته عند ١,٨ مليون زائر في عام ٢٠١١م قبل أن ينخفض مجدداً بسبب الهجمات الإرهابية في عامي ٢٠١٣م و٢٠١٤م، التي أدت إلى إلغاء الكثير من الرحلات والحجوزات. وقد بلغ عدد السائحين الأجانب في عام ٢٠١٣م ما لا يقل عن ١,٤٩ مليون زائر[٢٠]. وقد فاق عدد السياح الذين اتجهوا إلى كينيا سنة ٢٠١٨م مليوني سائح. وتجاوز الدخل المليار ونصف المليار دولار، وكان ذلك بزيادة ٣٧٪ عن السابق[٢١]. وفي سنة ٢٠١٩م ازدادت عائدات كينيا من السياحة بنسبة ٣.٩٪ بسبب ارتفاع عدد السائحين، وبلغت عائدات القطاع السياحي ١.٦١ مليار دولار، وبلغ عدد السياح ٢.٠٥ مليون شخص[٢٢]. وتعرض قطاع السياحة في العالم لأزمة كبرى بسبب تفشي فيروس كورونا، ووصفت منظمة السياحة العالمية بأن هذه الأمة تعد الأشد قسوة خلال العشرين عاماً، معربة عن أملها في أن تعود السياحة مجدداً للتعافي عقب انتهائها. وذكرت أن السياحة من أكثر القطاعات تضرراً من غيرها من القطاعات الاقتصادية. مضيفة أن ملايين من الوظائف داخل قطاع السياحة معرضة لخطر الضياع، وحوالي ٨٠٪ من جميع الأعمال السياحية عبارة عن شركات صغيرة ومتوسطة الحجم، ولا سيما أصحاب الدخل اليومي من المواطنين الذين ترتبط أعمالهم بمختلف الأنشطة السياحية.

(20) https://www.annahar.com/article/126999 -السياحة-في-كينيا-في-أزمة-.

(21) Voaafrique.co. Plus de 2 millions de touristes etrangers sont ariives au Kenya en 2018.08 janvier 2019.

(٢٢) أرقام نقلتها وكالة رويترز عن وزير السياحة نجيب بلالة.
Veilleinfotourisme.fr. Kenya: les revenus touristiques ont grimpe de 3.9% grace a une hausse du nombre de visiteurs.10/1/2020

المساعدات الموجهة للقارة الأفريقية لمواجهة تداعيات الوباء

استشعرت جهات وحكومات ومنظمات دولية وإقليمية الخطر الذي يتهدد القارة الأفريقية بسبب جائحة كوفيد -١٩. فأعلنت تخصيص مبالغ مالية لدعم النظام الصحي ومساعدة الحكومات على مواجهة التداعيات الاقتصادية للوباء. فالعالم العربي لوحده مهدد بفقدان ١.٧ مليون فرصة عمل (بحسب UNDP برنامج الأمم المتحدة للتنمية). هذا في الوقت الذي لا زالت التقديرات للتداعيات لم يتم تحديدها بعد بصورة دقيقة.

فالبنك الإسلامي للتنمية أعلن التزامه بدعم الدول الأعضاء وتخصيص ٢.٣ مليار دولار لهذه المهمة. وتم فعلاً منح السودان ٣٥ مليون دولار كدعم عاجل. في حين التزمت مجموعة البنك بتخصيص مبلغ ٢٧٩ مليون دولار لدعم جهود الحكومة التونسية لاحتواء تداعيات كوفيد -١٩. وأما المبلغ المعلن عنه للسنغال فيقدر بـ ١٦٢ مليون دولار، في حين ستحصل كينيا على ٢٠ مليون دولار[٢٣].

وخصص البنك الأفريقي للتنمية (أو بنك التنمية الأفريقي) مبلغ ١٠ مليار دولار لمساعدة الدول الأعضاء لمواجهة كورونا. هذا ما تم الإعلان عنه يوم ٨ أبريل ٢٠٢٠م. في حين كان في أواخر شهر مارس قد أطلق سنداً استثنائياً باسم «مكافحة كوفيد -١٩» بقيمة ٣ مليار دولار[٢٤]. وتأتي تفاصيل توزيع مبلغ العشر مليارات دولار إلى ٥.٥ مليار دولار مخصصة للعمليات السيادية في دول عمليات البنك. و٣.١ مليار دولار للعمليات السيادية والإقليمية في إطار صندوق التنمية الأفريقي الذي يمنح قروضاً ميسرة للاقتصادات الضعيفة، بينما يستفيد القطاع الخاص من مبلغ ١.٣٥ مليار دولار[٢٥]. دول عدة في غرب أفريقيا استفادت أيضاً من قروض عاجلة أسندها إليها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. فقد حصلت غانا على مبلغ مليار دولار من صندوق النقد الدولي و٣٥ مليون دولار من البنك الدولي. كما حصلت دولة الرأس الأخضر على مبلغ ٥ ملايين دولار من البنك الدولي. في حين أسند مبلغ ١٠ ملايين دولار لغامبيا من صندوق النقد الدولي. أما السنغال فكان نصيبه من القروض المستعجلة ٤٤٢ مليون دولار من صندوق النقد الدولي و٢٠ مليون دولار من البنك الدولي. وحصلت سيراليون على ٧.٥ مليون دولار من البنك الدولي[٢٦].

وفي النهاية ومهما كانت المساعدات والاعتمادات والتسهيلات المالية التي سيحظى بها مختلف دول قارة أفريقيا، إلا أنها لن تكون كافية لمواجهة التداعيات الاقتصادية الكارثية للوباء، وهو ما سيجعل البلدان الأفريقية أمام تعقيدات وتهديدات إضافية وغير متوقعة. وكان قد قدّر الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو

(٢٣) معطيات نشرها البنك على موقعه بمنصة تويتر ابتداء من تاريخ ٤ أبريل ٢٠٢٠م.

(٢٤) موقع جريدة المال، ٨ أبريل ٢٠٢٠م.

(٢٥) نفسه. وموقع: APANEWS: Cidd-19: La BAD met en place une facilite de reponse de 10 milliards de dollars

(٢٦) المصدر:
Commodafrica.com. Accord sur un moratoire pour la dette africaine:1Md$ du FMI pour le Ghana, que va faire la Chine.14/4/2020

جوتيريش حاجة أفريقيا لمواجهة وباء كورونا بمائتي مليار دولار أمريكي[٢٧]. في الوقت الذي طالب وزراء المالية الأفارقة في نهاية شهر مارس من المجموعة الدولية مائة مليار دولار لمكافحة وباء كورونا في القارة، ويخصص منها ٤٤ مليار دولار لتسديد الديون[٢٨]. وقدر صندوق النقد والبنك الدوليان حاجة قارة أفريقيا لمواجهة آثار جائحة تفشي الوباء بـ ٤٤ مليار دولار. وقد خصصت المؤسستان الدوليتان مع أطراف دائنة أخرى مبلغ ٥٧ مليار دولار لدعم الأنظمة الصحية وخطط التعافي الاقتصادي في القارة لسنة ٢٠٢٠م[٢٩].

وفي هذا السياق كان لا بد من مساعدات عينية للقارة الأفريقية لدعم النقص الفادح الذي يعاني منه القطاع الصحي في أغلب البلدان الأفريقية وإن بتفاوت ملحوظ. ولعل الصين كانت الأسرع والأكثر استجابة لهذا الأمر. تلتها دول عدة أخرى سواء بصورة مباشرة أو بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية. وكانت من بين هذه الدول المستفيدة كل من الصومال وأثيوبيا. وقد تم ذلك عبر دولة الإمارات العربية المتحدة وبالتعاون معها[٣٠].

وباء كورونا وتطور الأوضاع الأمنية

هل تصعّد الحركات الإرهابية في دول الساحل وشرق أفريقيا من هجماتها مستغلة انشغال الحكومات في مواجهة وباء كوفيد ١٩؟ في منطقة الساحل والصحراء تأتي جائحة كورونا لتزيد الأوضاع تأزماً، حيث الدول فاشلة، والجيوش في حالة انهيار وأحياناً تفكك، وغياب الدعم الخارجي بفعل انشغال الدول المهتمة أو المتدخلة بالمنطقة بمواجهة آثار الوباء على مجتمعاتها. في مثل هذه الأوضاع تجد الجماعات المسلحة الأرضية الخصبة والظرفية المناسبة لعملياتها. ولعله في هذا السياق جاءت العملية التي قامت بها الحركة التي يقودها إياد آغ غالي «جماعة نصرة الإسلام والمسلمين» في يوم ١٩ مارس الماضي في مالي وراح ضحيتها ثلاثون جندياً حكومياً. وبعدها مباشرة قامت «بوكو حرام» بهجوم على فرق من الجيش التشادي في منطقة «بوما» ببحيرة تشاد بتاريخ ٢٣ مارس، وكانت نتيجتها مقتل مائة جندي. لكن الأوضاع تتجه نحو حروب أفقية تتواجه فيها جماعات إثنية محلية سواء في بوركينا فاسو أو مالي أو غيرها[٣١]. وقد تدخل الجماعات الإرهابية على خط المواجهة بين المجموعات الإثنية المحلية وتقوم بالزيادة في إشعال الفتن بالوقوف مع بعضها ضد بعضها الآخر.

(٢٧) جاء ذلك في تصريحات جوتيريش خلال المؤتمر الافتراضي عن أفريقيا والذي نظمه البنك الدولي وصندوق النقد الدولي الجمعة ١٧ أبريل ٢٠٢٠م.

(٢٨) مصدر سابق. Accord sur un moratoire pour la dette africaine:1Md$ du FMI pour le Ghana, que va faire la Chine

(٢٩) حسب ما نقلته وكالة الأنباء الفرنسية من واشنطن. ورد في موقع فرنسا ٢٤، ١٧ أبريل ٢٠٢٠م.

(٣٠) «سكاي نيوز عربية». «مساعدات إماراتية للصومال وإثيوبيا وقبرص لمواجهة جائحة كورونا». ١٤ أبريل ٢٠٢٠م. الموقع.

(٣١) موقع سبوتنيك نيوز باللغة الفرنسية. 26.03.2020 .Covid-19, terrorisme et autres conflits: le Sahel en proie ala "somalisation'

وفي شرق أفريقيا ينشط كل من حركة الشباب المجاهدين وتنظيم داعش والقاعدة. فتنظيم الدولة يتمدد في القارة الأفريقية بعد القضاء عليه في سورية والعراق. وحركة الشباب الصومالية الأقوى نفوذاً في شرق القارة الأفريقية، حيث تسيطر على أجزاء كبيرة من جنوب الصومال، وإن كانت ضعفت الحركة نسبياً في الأعوام الماضية بسبب مما تتعرض له من هجمات من القوات التابعة لبعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال، وقوات الأمن الفيدرالية والإقليمية الصومالية، إضافة لهجمات طائرات الدرون الأمريكية. ويخشى الكثير من المراقبين من خطر التهديدات الإرهابية القادمة من قبل حركة الشباب وتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في الصومال وأثيوبيا. ومن السهل أن تخترق الحدود وتعمل في ظل التداخل الاثني المشترك بين البلدين[٣٢]. وربما تستغل هذه التنظيمات التراخي الأمني في البلدان المجاورة للصومال بسبب انشغال الحكومات بمكافحة جائحة فيروس كورونا المستجد. ومن ثم يحدث فراغ أمني وهو ما قد يغري هذه التنظيمات المسلحة بشن عملياتها داخل هذه الدول. وبالرغم من وجود تصريحات لبعض التنظيمات الإرهابية بعدم السفر إلى المناطق الموبوءة في العالم، إلا أن عناصر من حركة الشباب المجاهدين سعوا إلى شن هجوم على القوات الأثيوبية في مدينة «بيدوا»، الواقعة جنوب غرب الصومال. بينما أعلنت الحكومة الأثيوبية، الإثنين ١٣ أبريل، أنها شنت غارة جوية أسفرت عن مقتل ١٧ من العناصر الإرهابية التي تخطط للقيام بزرع متفجرات على الطريق الذي تستخدمه القوات الأثيوبية العاملة في مدينة «بيدوا». وانضمت القوات الإثيوبية مطلع عام ٢٠١٤م إلى مظلة قوات «أميصوم» التابعة للاتحاد الأفريقي التي يصل قوامها نحو ٢٢ ألف جندي من القوات الأوغندية والكينية والبروندية، إلى جانب وحدات من الشرطة من نيجيريا وسيراليون[٣٣].

أنشطة حركة الشباب الصومالية مؤخراً في كل من إثيوبيا وكينيا تترك انطباعاً أن لها قدرة للتمدد في اتجاه سواحل أفريقيا الشرقية. وقد تمكنت قوات الأمن الكينية من قتل ٦ عناصر من حركة الشباب في شمال شرق البلاد في مطلع شهر مارس ٢٠٢٠م[٣٤]. وقد لوحظ أن الاختراقات تتم على الحدود الصومالية الكينية[٣٥]. وبما أن حركة الشباب لا يزال لها وجود في كينيا؛ فهو أمر يثير مخاوف من إمكانية وصولها الى تنزانيا، ولا سيما أن تنظيماً إرهابياً آخر استطاع الوصول إلى الموزمبيق والقيام بعمليات هناك في شهر مارس ٢٠٢٠م، في الفترة ذاتها تقريباً التي كان فيها تنظيم الشباب المجاهدين يتحرك في كينيا. وكان التنظيم العامل في موزنبيق «جماعة أهل السنة والجماعة» منخرطاً في داعش [٣٦]. وكانت آخر عملية لهذا التنظيم في الموزمبيق قد وقعت في ٢٢ أبريل الجاري في شمال البلاد وذهب ضحيتها ٥٢ من المدنيين[٣٧].

---

(٣٢) الإرهاب في شرق أفريقيا... أثيوبيا في مرمى تهديدات داعش. عباس صالح عباس، ٢٥ فبراير ٢٠٢٠.
https://www.alaraby.co.uk/investigations/2020/2/25/ الإرهاب-في-شرق-أفريقيا-إثيوبيا-في-مرمى-تهديدات-داعش-والشباب.

(٣٣) إثيوبيا: مقتل ١٧ من عناصر حركة الشباب بغارة غربي الصومال. https://al-ain.com/article/1586763259/

(34) - in Kenya. 13/03/2020. AA- Africa: 6 al-Shabab militants killed

(35) Newafricanmagazine: Al-Shabab renews focus on north-eastern Kenya. 23/03/2020.

(٣٦) صحيفة العرب. «موزمبيق... إعادة تقييم التهديد الإرهابي». بتاريخ ٢ أبريل ٢٠٢٠م.

(37) DW: dozens killed in Mazambique for refusing to join terrorists. 22/04/2020.

وفي شمال أفريقيا تحركت الجماعات المسلحة مؤخراً في القاهرة حيث وقعت مواجهات مسلحة أدت إلى مقتل ضابط أمن وسبعة مسلحين[٣٨]. وفي تونس أقدمت قوات الأمن على توقيف أحد المورطين سابقاً في قضايا متعلقة بأنشطة إرهابية بسبب العمل على نشر فيورس كورونا -١٩ في صفوف قوات الأمن التونسي[٣٩].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عرقلة الجهود في مكافحة وباء كورونا قد تكون لأسباب أمنية ولكن أيضاً لعوامل سياسية ومناخية. ففي الصومال قد تنعكس الخلافات السياسية بين المركز والأطراف في عرقلة سياسات مواجهة الجائحة. ويذكر في هذا السياق الخلاف الموجود في ولاية جوبا لاند وبخاصة إقليم «غدو». ويعد وضع الإقليم محل تدخل إقليمي متباين سواء من إثيوبيا أو كينيا. وإن كانت تواردت أنباء عن حلحلة الوضع السياسي في الإقليم في أواخر شهر أبريل الجاري (العام ٢٠٢٠م). ولكن لا يعلم مدى الثبات على الاتفاقيات الموقعة بين الأطراف السياسية المحلية[٤٠].

وفي إثيوبيا قد تتجلى المؤثرات المناخية مع موسم الأمطار الذي يبدأ من شهر يونيو القادم ويستمر إلي نهاية شهر أغسطس، وهو ما يضع الحكومة أمام تحد كبير، ذلك أن المناطق الغربية والشمالية الغربية تشهد هطول كميات كبيرة من الأمطار تقوم بعزل مناطق كبيرة عن باقي البلاد نظراً لضعف شبكة المواصلات وهذا قد يؤدي إلى تفاقم الوضع في البلاد وتضاؤل فرص محاصرة الوباء.

إن انهيار الأنظمة الصحية الهشة في وضعها الحالي في مواجهة الجائحة سيؤدي حتماً إلى اضطرابات وانتفاضات خطيرة قد تتسبب في النهاية بسقوط حكومات وتفكك دول[٤١].

مهما كانت تداعيات وباء كورونا على اقتصاديات البلدان الأفريقية، فثمة استنتاج يبدو جلياً للعيان وهو أن المساعدات الأوروبية للقارة، سواء كانت قادمة من دول أوروبية بعينها أو المنظمات الأوروبية الدولية، تهدف إلى عدم ترك فجوة في العلاقات مع أفريقيا قد تستثمرها دولة الصين. فالعيون الأوروبية مفتوحة على المساعي والخطط الصينية الواضحة للاستثمار في الأزمة الحالية تحت لافتة المساعدات الإنسانية. من جهة ثانية قد ينتج عن هذه الأزمة تفاقم ظاهرة الهجرة وخاصة من القرن الأفريقي باتجاه اليمن ومنه باتجاه المملكة العربية السعودية. وكانت سنة ٢٠١٩م قد شهدت انتقال مائة وثمانية وثلاثين شخصاً رغم الحرب والرقابة البحرية المشددة، بمعدل أحد عشر ألفاً وخمسمائة مهاجر بالشهر حسب منظمة الهجرة الدولية [٤٢].

---

(٣٨) صحيفة «اليوم السابع» المصرية. «قوات مكافحة الإرهاب تقضي على خلية الأميرية...» ١٤ أبريل ٢٠٢٠م.

(٣٩) صحيفة الشروق التونسية. إفشال مخطط إرهابي لعنصر تكفيري يحرض على نشر فيروس «كورونا» بين الأمنيين. ١٦ أبريل ٢٠٢٠م.

(٤٠) انظر: موقع «الصومال الجديد». الصراع بين الحكومة الفيدرالية وإدارة جوبالاند في إقليم غدو. ٢٧ يناير ٢٠٢٠م. و«قراءات صومالية». رئيس حكومة ولاية جوبالاند يوقع اتفاقية سلام مع قادة مجلس التغيير. ٢٣ أبريل ٢٠٢٠م.

(٤١) موقع DW. Des pays menaces par le terrosime malgres le coronavirus. بتاريخ ٢٠٢٠/٤/١.

(42) ONU Info: Plus de 138.000 migrants et refugies sont entres au Yemen en 2019 malgres la guerre. 14/2/2020.

الملاحق

COVID-19 cases and deaths reported by Region, in Africa

As of 24 April 2020, 6pm EAT

Region	Cases		Deaths		Recoveries		Cumulative CFR (%)	Countries in each region	
	New*	Total	New*	Total	New*	Total		# countries affected	# countries in the region
TOTAL	1,152	27,862	34	1,304	442	7,633	4.68	52	55
Central	261	2,312	8	85	27	473	3.68	9	9
Eastern	54	2,973	3	68	91	985	2.29	13	14
Northern	493	11,575	21	890	272	3,051	7.69	6	7
Southern	10	4,244	0	89	1	1,131	2.10	9	10
Western	334	6,758	2	172	51	1,993	2.55	15	15

African Union

*New numbers as of the 23 April 2020. Data taken from official RCC and Member State reports

AFRICA CDC

Centres for Disease Control and Prevention

Safeguarding Africa's Health